جهود الشيخ أحمد محمد شاكر في تحقيق وفهرسة كتب السنة النبوية الشريفة

د . حسن علي الشايقي*

مقدمة:-

إنّ كل باحث في كتب السنة النبوية الشريفة التي طُبعت في العصر الحديث يلاحظ بوضوح الجهد العظيم الذي قام به العلماء الإجلاء والمحققون الأفذاذ في فهرسة وتحقيق هذه الكتب، حتى أضحت في متناول أيدي الباحثين وقد كانت همم هؤلاء الباحثين وعزائمهم وصبرهم على درجة عالية من القوة مما أعانهم . بعد الله سبحانه وتعالى . على إنجاز هذا العمل المبارك، وما كان لطلاب العلم في هذه العصور المتأخرة ليتمكنوا من الاستفادة والأخذ من هذه الكتب لو لم يجدوا هذه الفهارس المعدة بإتقان والأحاديث المرقمة والأبواب المرتبة التي تعين طالب العلم على الحصول على بغيته من الكتاب في لحظات يسيرة، هذه الحقيقة يدركها أكثر طلاب الدراسات العليا الذين يحتاجون لإتقان العمل والسرعة فيه مع عزو المعلومات لمصادرها الموثقة.

أود في هذا البحث بحول الله وتوفيقه أن أُبرز بعض الجهد الذي قام به الشيخ أحمد محمد شاكر في تحقيق وفهرسة كتب السنة، فقد أوقف الشيخ أحمد محمد شاكر حياته كلها في خدمة السنة حتى أعطى مفاتيح هذه العلوم لطلاب العلم سهلة ميسرة . وفيما يلي عرض لبعض جهوده متمثلة في تحقيق وفهرسة "مسند الإمام أحمد بن حنبل" و"الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث" لابن كثير و"الجامع الصحيح" وهو سنن الترمذي فجزاه الله خيراً واجزل له العطاء وجعل ذلك في ميزان حسناته .

---

*أستاذ مساعد . جامعة أفريقيا العالمية . كلية الشريعة والدراسات الإسلامية .

اسمه ونسبه:

هو أحمد بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر من آل أبي‌علیا، يُرفع نسبه إلى الحسين بن على رضى الله عنه،مصري وعالم بالحديث والتفسير ومولده ووفاته بالقاهرة. وأبوه من بلاد (جرجا)[1] .

مولده:

ولد الشيخ أحمد بعد فجر يوم الجمعة ١٩ من جمادى الآخر ١٣٠٩هـ الموافق ٢٩ من يناير ١٨٩٢م بالقاهرة وكان أبوه يومها أميناً للفتوى مع أستاذه الشيخ العباس المهدى[2].

طلبه للعلم:

في ١٠ من ذي القعدة سنة ١٣١٧ هـ الموافق ١١ مارس سنة ١٩٠٠م وعقب خمود الثورة المهدية رحل الشيخ محمد شاكر بولده إلى السودان لتوليه – منصب قاضى قضاة السودان فألحق ولده أحمد بكلية غردون فبقى تلميذاً بها حتى عاد[3]أبوه من السودان وتولى مشيخة علماء الإسكندرية في ٢٦ من أبريل سنة ١٩٠٤م فألحق ولده يومئذ بمعهد الإسكندرية الذي تولاه .

كان الشيخ أحمد منذ عقل وطلب العلم محباً للأدب والشعر كسائر الشباب في صدر أيامه فاجتمع في الإسكندرية مع أديب من أدباء زمانه هو الشيخ عبد السلام الفقي، فحرَّضه علي طلب الأدب وحرَّض أخاه علياً، وصار يقرأ لهما أصول كتب الأدب في المنزل زمناً طويلاً ثم أراد الشيخ عبد السلام أن يختبر تلاميذه فكلفهما بإنشاء قصيدة من الشعر فعمل عليٌّ أبياتاً ، أمَّا أحمد فلم يستطع أن

---

١ الزركلى– الأعلام ٢٢٠/١ دار العلم للملايين بيروت ،١٩٩٩ .

٢ قتتية بن عدنان الماضي،بصائر من تعليقات شمس أبو الأشبال أحمد محمد شاكر على أحاديث مسند الإمام أحمد ص ٣٩– ٤٠، الطبعة الأولى، دار الصحابة بيروت .

يصنع غير شطرواحد فمن يومئذ انصرف أخوه عليٌّ إلى الأدب وانصرف هو إلى دراسة علم الحديث بهمة لا تعرف الكلل وذلك منذ ١٩٠٩م إلى يوم وفاته ولكنه لم ينقطع قط عن قراءة كتب الأدب حديثاً وقديماً مُؤلَّفها ومُترجَمها كما سيظهر بعد من الكتب التي تولىَّ نشرها في حياته رحمه الله تعالى .

شيوخه:

١. والده الشيخ محمد شاكر:

كان والده أعظم شيوخه أثراً في حياته فقد قرأ له ولإخوانه التفسير مرتين في(تفسير البغوي) وأخرى في تفسير (النسفي) وقرأ لهم صحيح مسلم وسنن الترمذي والشمائل وفى صحيح البخاري ، وقرأ لهم في الأصول (جمع الجوامع) وشرح الإسنوي على المناهل وقرأ لهم في المنطق (شرح الخبيصي) وشرح القطب على الشمسية وقرأ لهم في البيان (الرسالة البيانية) وقرأ لهم في فقه الحنفية كتاب (الهداية) على طريقة السلف في استقلال الرأي وحرية الفكر ونبذ عصبية المذهب[١].

وقد ظهر أثر والده ظهوراً بيِّناً في دراسة الشيخ أحمد للحديث وفى أحكامه التي قضى بها في مدة توليه القضاء بمصر .

٢. الشيخ محمود أبو دقيقة:

هو أول شيوخه في معهد الإسكندرية ، وقد ترك في حياته أثراً لا يمحى فهو الذي حبَّب إليه الفقه وأصوله ودرَّبه وخرَّجه في الفقه حتى تمكن منه، ولم يقتصر على تعليمه الفقه بل علَّمه أيضاً الفروسية وركوب الخيل والرماية .

وعندما انتقل والده إلى القاهرة وكيلاً لمشيخة الجامع الأزهر بدأ حياةً جديدةً اتصل خلالها بعلماء القاهرة وعرف الطريق إلى دور كتبها ومساجدها .

---

[١] قتيبة بن عدنان الماضى، بصائر (مرجع سابق) ، ص ١١٠

٣. عبد الله بن إدريس السنوسي:

كانت القاهرة يومئذ مُسْتراداً لعلماء البلاد الإسلامية فكان أن حضر من المغرب القصي الشيخ عبد الله بن إدريس السنوسي عالم المغرب ومحدثها فتلقى عنه الشيخ أحمد طائفة كبيرة من (صحيح البخاري) فأجازه وأخاه برواية البخاري ورواية باقي الكتب الستة .

٤. الشيخ محمد جمال الدين القاسم:

يقول الشيخ أحمد في مقدمة رسالة المسح على الجوربين(فإن أستاذنا عالم الشام، الشيخ محمد جمال الدين القاسمى الدمشقي، رضى الله عنه، ألَّف رسالة نفيسة في المسح على الجوربين طبعت بدمشق سنة ١٣٣٢هـ) .وقد قرأتها وأفدت منها علماً جماً وروحاً قوياً في ذاك العهد البعيد حين كنَّا مطلع الشباب متشوِّقين إلى العلم الصحيح ، علم الكتاب والسنة، وكنا أحرص ما نكون على كتب السلف الصالح وكتب من نهج نهجهم من المتأخرات الذين يستمسكون بالهدي النبوي ويتبعون الدليل الصحيح دون تعصب لرأى ودون جمود على التقليد فكنت ممن اتصل بالشيخ القاسمي ولزم حضرته واستفاد من توجيهه للطريق السوي والسبيل القويم .

تولِّيه القضاء:

لما حاز على الشهادة العالمية من الأزهر في سنة ١٩١٩ عين مدرساً بمدرسة ماهر ولكن لم يبق بها غير أربعة أشهر ثم موظفاً قضائياً وظل في القضاء حتى أحيل إلى المعاش في سنة ١٩٥١م حيث كان عضواً بالمحكمة العليا ولكنه لم ينقطع خلال ذلك عن دراساته وعن المشاركة في التراث الإسلامي الحديث والفقه والأدب .

وفاته:

تُوفِّيَ في الرابع عشر من شهر يونيو ١٩٥٨م وقد بلغ في معرفة الحديث روايةً ودرايةً مبلغاً لم يجاره به أحد في هذا العصر[١] .

[١] جامعة الدول العربية – مجلة المخطوطات العربية، المجلد٤، جزء ٢ ص ٣٥٣، طبعة ١٩٥٨ .

منهجه العلمي:

يقول الشيخ أحمد محمد شاكر عن أبحاثه العلمية:

هذه الأبحاث ليست من أبحاث الفقهاء الجامدين المقلّدين ولا هي من أبحاث المترددين الذين يبدو لهم الحق، ثم يخشون الجهر به ولا هي من أبحاث المجردين الهدامين الذين لا يفهمون الإسلام ولا يريدون إلا تجريد الأمم الإسلامية من دينهم والثبات عليه ونصره، ولا هي من أبحاث المجددين العصريين الذين تتبخر المعاني والنظريات في رؤوسهم ثم تمتلئ بها عقولهم فيطيرون بها فرحاً ويظنون أنَّ الإسلام هو ما يبدو بعقولهم ويوافق أهواءهم وأنَّه دين التسامح فيتسامحون في كل شيء من أصوله وفروعه وقواعده.

كلا إنما هي أبحاث علمية حرة على نهج أبحاث المجددين الصادقين من السلف الصالح رضوان الله عليهم الذين كانوا يصدعون بالحق ولا يخافون لومة لائم وكانوا يخشون ربهم ولا يخشون أحداً إلاَّ الله[1] .

وهكذا ينفى الشيخ أحمد محمد شاكر عن أبحاثه الصفات التالية :

١- الجمود والتقليد

٢- التردد في إعلان الحق إذا ظهر

٣- هدم الدين وتجريده عن مقاصده

٤- التجديد بمعنى التخلص من القيود بحجة التسامح ويستفاد من منهجه العلمي كذلك:

أ- أن يحصر العالم جهده في ميدان واحد حتى يتمكن من إضافة أشياء حقيقية في مجاله.

ب- إذا اجتهد الباحث وأكمل جهده وقام بواجبه ، فعليه أن يُقدم على نشر أعماله، ولو كان في عمله شيء من الخطأ والنقصان، فإنه سيكون عظيم الفائدة ولا يخلو عمل من النقص .

---

١ بصائر من تعليقات أحمد محمد شاكر ، مرجع سابق ، ص ٢٠، ٣٩ ، ٤٠٠

ويظهر منهجه العلمي كذلك في كلامه الذي أورده في مقدمة تحقيقه لكتاب الرسالة للإمام الشافعي رضى الله عنه إذ يقول في الصفحة الثامنة :

(قد يفهم البعض من كلامي عن الإمام الشافعي أنى أقول عن تقليد أو عصبية، لما نشأ عليه أكثر أهل العلم من قرون كثيرة من تفرقهم شيعاً وأحزاباً مبنيةً على العصبية المذهبية مما أضرّ بالمسلمين وأخّرهم عن سائر الأمم وكان السبب الأكبر في زوال حكم الإسلام عن بلاد المسلمين، حتى صاروا يحكمون بقوانين تخالف دين الإسلام، نعوا لها واستكانوا في حين كان كثير من علمائهم يأبون الحكم بغير المذهب الذي يتعصبون له ويتعصب له الحكام في البلاد ومعاذ الله أن أرضى لنفسي خلةً أنكرها على الناس، بل ابحث وأجد وأتبع الدليل الصحيح حيثما وجد، وقد نشأت في طلب العلم وتفقهت على مذهب أبى حنيفة ونلت شهادة العالمية من الأزهر الشريف حنفياً، ووليت القضاء منذ عشرين سنة أحكم كما يحكم أخواني بما أذن لنا في الحكم به في مذهب الحنفية، ولكنى بجوار هذا بدأت دراسة السنة النبوية أثناء طلب العلم من نحو ثلاثين سنة، فسمعت كثيراً وقرأت كثيراً ودرست أخبارالعلماء والأئمة ونظرت في أقوالهم وأدلتهم، لم أتعصب لواحدٍ منهم ولم أحد عن سنن الحق فيما بدا لي فإن أخطأت فكما يخطئ الرجل وإن أصبت فكما يصيب الرجل أحترم رأيي ورأى غيري واحترمه وما أعتقده حقاً قبل كل شيء ، فعن هذا قلت ما قلت واعتقدت ما اعتقدت في الشافعي رحمه الله ورضى عنه .

وكانت حياته حافلة بالعلم والتحصيل خاصة جهوده العظيمة في تحقيق وفهرسة كتب السنة .

جهوده في نشر السنة :

يقول عنه صديقه الشيخ محمد حامد الفقي : أحب صديقي الشيخ احمد محمد شاكر السنة النبوية المطهرة منذ شبابه الأول – وشغف بفقهها والتعمق في علومها وروائعها ونفائس كتبها ومازال يتعهد هذا الحب وينميه ويسقيه بما يتيح الله

له من التوفيق وجمع كتب الحديث وعلومه، المخطوط منها والمطبوع في كل بلدان العالم مما جعل مكتبته لا نظير لها مطلقاً عند عالم ممن أعرف، مع كثرة من أعرف في البلدان الإسلامية، وقد وهبه الله صبراً دائباً على الدرس وحافظة قوية لا يند عنها شيء وذوقاً رفيعاً في استكناه الآثار واعتبارها بالعقل والنقل وإحاطة النظر وإعمال الفكر دقيقاً لأحد أو تقبُّلٍ لرأى من سبق وقد ساهم الأستاذ في إحياء كتب السنة مساهمةً مشكورةً فنشر كثيراً من كتبها نشراً علمياً ممتازاً . وكانت حياته حافلةً بالعلم والتحصيل خاصةً جهوده العظيمة في تحقيق وفهرسة كتب السنة، والكتب التي قام بشرحها أو تحقيقها هي : سنن الترمذي، جماع العلم للإمام الشافعي، المصعد الأحمد في ختم مسند الإمام أحمد لابن الجزري، خصائص الإمام أحمد للحافظ أبي يوسف المريني، ترجمة الإمام أحمد للذهبي، مسند الإمام أحمد بن حنبل، الباعث الحثيث، شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير، شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر.

وفيما يلي نذكر طرفاً من جهوده لبعض هذه الكتب التي أمكن الحصول عليها[٢]:

مسند الإمام احمد بن حنبل:

تبدو أهمية العمل الذي قام به الشيخ أحمد محمد شاكر في تحقيق وفهرسة المسند إذا أدركنا أهمية المسند ومكانته بين كتب الحديث، إذ يحوى هذا المسند أكثر من سبعة وعشرين ألف حديث مرتبة على مسانيد الصحابة ولنأخذ لذلك مثالاً : فإن مسند الصحابي الجليل أبي هريرة يحتوى على (٣٥٢٢) ثلاثة آلاف وخمسمائة واثنين وعشرين حديثا في أبواب مختلفة غير مبوبة ولا مرقمة، فإذا أردت أن تجد

---

[١] بصائر من تعليقات أحمد محمد شاكر ، مرجع سابق، ص ١١،١٢،١٣٠

[٢] جامعة الدول العربية، مجلة المخطوطات العربية، المجلد ٤ ، الجزء ٢، صفحة ٣٥٣، نوفمبر ١٩٥٨م، ص ٣٥٨ – ٣٦٥ .

حديثاً في باب الصوم –مثلاً – فإنه يلزمك الاطلاع على الأحاديث من أولها حتى تعثر على بغيتك، أما باتباع الطريقة التي أعدها الشيخ احمد محمد شاكر فيمكنك الحصول على ما تريد من معلومات في لحظات يسيرة[1].

عندما أكمل الشيخ أحمد محمد شاكر هذا العمل العظيم واجهته مشكلة الطبع مع قلّة الإمكانات، وبعد صبرٍ ومصابرةٍ يسَّر الله له طباعة الكتاب ولنستمع إليه يروي ذلك :

طالما فكَّرت في نشر المسند بين الناس على النحو الذي صنعت ووصفت شغفاً بخدمة السنَّة النبوية وأهلها وحرصاً على تعميم فائدة هذا الكتاب الذي جعله مؤلفه للناس إماماً، وخشية أن يضيع هذا العمل الذي لم أسبق إليه، والذي أعتقد أنَّه سيكون – إن شاء الله –من أكبر المرغبِّات لأهل هذا العصر في دراسة الحديث وأنّه سيكون مفتاحاً لجميع كتب السنَّة لمن وفقه الله إليها، وسعيت في سبيل ذلك جهدي سنين كثيرة حتى كدت أيأس من طبعه إلى أن وُفِّقْت إلى الاتفاق مع دار المعارف على طبعه وهى من أكبر دور النشر وأوثقها وأشدها إتقاناً .

وصادف ذلك أن كانت الزيارة الرسمية التي شرف فيها مصر بزيارته أسد الجزيرة حامى حمى السنة، رجل العلم والعمل والسيف والقلم الإمام العادل – الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود أطال الله بقاءه، وكانت هذه الزيارة المباركة في يوم الخميس ٦ صفر الخير من هذا العام ١٣٦٥إلى يوم الثلاثاء ١٨ منه (١٠– ٢٢ يناير ١٩٤٦) فما رفع إلى جلالته شأن هذا الكتاب حتى إصدار أمره الكريم إلى حكومته السنية بالاشتراك في عدد كبير من نسخه من أوله إلى آخره

[1] الشافعى ، الرسالة، ص ٨ ، دار التراث ، القاهرة ، الطبعة الثاني ١٩٧٩م ، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر

إجلالاً لشأن الإمام الكبير وعطفاً على شخصي الضعيف، بارك الله في جلالته وحفظه مؤيداً منصوراً ذخراً للإسلام والمسلمين[1].

عمله في مسند الإمام أحمد:

يقول الشيخ أحمد محمد شاكر :وجدت المسند بحراً لا ساحل له ونوراً تنقطع الأعناق دونه، إذ انه رُتِّب على مسانيد الصحابة وجُمعت فيه أحاديث كل صحابي متتالية دون ترتيب فلا يكاد يفيد منه إلا من حفظه كما كان القدماء الأولون يحفظون، هيهات أنى لنا ذلك ورأيت أن خير ما تخدم به علوم الحديث أن يوفَّق رجل لتقريب هذا المسند الأعظم للناس حتى تعم فائدته وحتى يكون للناس إماماً وتمنيت أن أكون ذلك الرجل لم يكن أحد يستطيع القيام بالنقل من المسند أو تحقيق رواية فيه إلا القليل النادر لا أكاد أجزم بتسمية أحد من هؤلاء الذين كان المسند كله على أطراف ألسنتهم إلا ثلاثة: شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين بن تيمية وتلميذاه الحافظان الكبيران شمس الدين بن القيم وعماد الدين بن كثير .

فكان هذا المقصد أمنية حياتي وغاية همي سنين طويلة أن اقرب هذا المسند للناس حتى وفقني الله لذلك على النحو الذي أُريد وهى أن يكون المسند بين أيدي العلماء والمتعلمين كما هو وكما ألفه مؤلفه، وأن تكون له فهارس وافية متقنة علمية ولفظية، وأعنى باللفظية فهارس الأعلام وغيرها وأعنى بالعلمية فهارس للأبواب والمسائل العلمية ترشد الباحث على ضوئها إلى كلِّ ما جاء في المسند في المعنى الذي يريده، ومكثت أيّاماً طوالاً أضع خطط العمل ومناهجه وأُغيرِّ فيها وأبدّل حتى استقامت السبل ووضح المنهج، فشرعت في العمل وجعلت لأحاديث الكتاب أرقاماً متتابعة من أول الكتاب إلى آخره وجعلت هذه الأرقام كالأعلام للأحاديث بنيت

---

[1] أحمد بن حنبل، المسند – شرحه – ووضع فهارسه ، أحمد محمد شاكر وأكمله أحمد الزين ، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

عليها الفهارس التي لا تتكرر بتكرر طبعات الكتاب، أمَّا الفهارس اللفظية فهي أنواع وأهمّها :

١- فهرس للصحابة رواة الأحاديث مرتب على حروف المعجم فيه موضع بدء مسنده ببيان الجزء ورقم الصفحة وفيه أرقام الأحاديث آلتي من روايته سواء كانت في مسنده أو في مسند غيره من الصحابة، فإنه كثيراً ما يقع حديث صحابي في أثناء مسند غيره من غير أن يذكر في مسنده، فيظن كثير من الباحثين أنَّ الحديث ليس في الكتاب إذا لم يجده في مكانه .

٢- فهرس لغريب الحديث والألفاظ اللغوية التي تحتاج إلى شرح كما في الفائق والنهاية وغيرها وقد زدت على ما في هذا الكتاب ألفاظاً واستعمالات كثيرة فأذكر المادة في الحديث موضع الشاهد الذي يدخل منها فعل صاحب النهاية في غريب الحديث وأشير إلى رقم الحديث .

٣-أمَّا الفهارس العلمية فهي أصل هذا العمل العظيم وقد بنيتها على الأرقام وهي التي سدَّدت الفكرة وحددتها .

فكان كل مُطَّلع على الأحاديث يعلم أنَّ الحديث الواحد قد يدل على معان كثيرة متعددة في مسائل وأبواب منوعة، وأنَّ هذا هو الذي ألجأ البخاري رضى الله عنه على تقطيع الأحاديث وتكرارها في الأبواب استشهاداً بالحديث في كل موضع يستدل به فيه، ولو من بعيد، فكانت صعوبة البحث في صحيحه، وأمّا سائر أصحاب الصَّحاح والسُّنَن فانهم تفادوا ذلك وذكروا الحديث في الموضع الأصلي في الاستدلال واعرضوا عمَّا وراء ذلك إلاّ في الندرة بعد الندرة فهذه الأرقام أراحتنا من كل ذلك من تقطيع الحديث ومن تكرار رقم الحديث بوضعه في كل باب وفى كل معنى يدل عليه أو يصلح للاستشهاد به دون تكليف ولا مشقة .

فمن الميسور للباحث في هذا الفهرس أن يجد الباب الذي يريده أو المعنى الذي يقصده، فيجد فيه كل الأحاديث التي تصلح في بحثه بالاستقصاء التام والحصر الكامل .

وقد قرأت من اجل هذا الفهرس كل فهارس كتب السنة وكتب الفقه وكتب السير وكتب الأخلاق التي يُسِّرَ لي الحصول عليها وتخيرت في ترتيبها أقرب الطرق إلى عقل المحدث والفقيه بعد أن قسمتها إلى كتب جاوزت الأربعين فيها اكثر من ألف باب.

والمقصد الأول من هذا كله تقريب الإفادة من هذا المسند الجليل إلى الناس عامة وأهل الحديث خاصة، حتى يصلوا على كنوز السنة النبوية التي يعسر الوصول عليها، ويعجبني كلام الخطيب البغدادي في هذا المعنى :

(فإني رأيت الكتاب الكثير الإفادة المحكم الإجادة ربما أريد منه الشيء فيعمد من يريده على إخراجه فيغمض عنه موضعه،ويذهب يطلبه زمانه فيتركه، وبه حاجة إليه وافتقار إلى وجوده) .

ولم ألتزم في الكلام على الأحاديث أن أخرجها كلها فذلك أمر يطول جداً إنما جعلت همّي وكدي أن أبين درجة الحديث فإن كان صحيحاً ذكرت ذلك وإن كان ضعيفاً بينت سبب ضعفه، وإن كان في إسناده رجل مختلفٌ في توثيقه وتضعيفه اجتهدت رأيي على ما وسعني علمي ، وذكرت ما أراه، وفى كثير من مثل هذا أخرج الحديث بذكر من رواه من أصحاب الكتب الأخرى، وعن هذه صنعت الفهرس الثاني من الفهارس اللفظية ليكون الكلام على الرجل المضعّف أو المتّقى أو المختلف فيه مرة واحدة في الغالب فيمكن للقارئ إذا عرض له في إسناد أن يبحث عنه في الفهرس ثم يرجع إلى ما قلته فيه وما اخترته درجة له .

ولم أعرض في شرحي لشيء من أبحاث الفقه والخلاف ونحوهما، فما هذا من عملي في هذا الكتاب إنما هو عمل المستفيد المستنبط بعد أن تجتمع له الأحاديث

بدلالة الفهرس العلمي وليس (المسند) منها الكتب المرتبة على الأبواب حتى يستقيم هذا لشارحه .

وأحاديث المسند تتكرر كثيراً فراوي الحديث الواحد بأسانيد متعددة وألفاظ مختلفة أو متقاربة وبعضها مطول وبعضها مختصر، فرأيت أن أذكر بجوار كل حديث رقم الرواية التي سبقت في معناه أو لفظه، فإن كان مكرراً بنصه أو قريباً من نصه قلت مكرر كذا وذكرت الرقم الذي مضى، إن كان الأخير أطول من الأول قلت مُطوَّل وأن كان أوجز منه قلت مختصراً كذا، وبكتابة رقم الحديث المكرر يمكن جمع كل الروايات للحديث المكرر للصحابي الواحد دون أن يرجع إلى الفهرس العلمي، ولجمع الروايات فوائد عند علماء الحديث يدركها كل من عاناها، وأقرب فوائدها تحقيق المعنى الصحيح للحديث وتقوية أسانيده بانضمام بعضها إلى بعض، وقد بذلت جهدي في التحقيق والتوثيق وفى العناية بهذه الفهارس التي هي كما سميتها مفاتيح الكنوز- وأرجو أن يكون عملي هذا محققاً لكلمة الأمام احمد لابنه عبد الله: (احتفظ بهذا المسند فإنه سيكون للناس إماماً) .

وقال الحافظ الذهبي فيما رواه عنه الحافظ شمس الدين بن الجزري في كتاب المصعد الأحمد: (أَ الله تبارك وتعالى أن يُقَيِّض لهذا الديوان السامي من يخدمه ويُبَوِّب عليه ويتكلم على رجاله ويرتب هيئته ووضعه فإنَّه يحوى أكثر الحديث النبوي، وقَلَّ أن يثبت حديث إلا وهو فيه) وإني أرجو أن تكون دعوة الذهبي أُجيبت بما صنعت وأسال الله سبحانه الهدى والسداد والعصمة والتوفيق .

وما أبغى أن أتمَدَّح بعملي أو أفخر به، لكنى أستطيع أن أقول، إنَّ في بعض ما حققت من الأسانيد قد حللت مشاكل وبينت دقائق وصححت أخطاء فاتت على كثير من أئمة الحديث السابقين لا تقصيراًمنهم ولا اجتهاداً منيٍّ ولكن هذا الديوان السامي كما سماه الحافظ الذهبي، كان مفتاحاً لما أغلق ومناراً يهتدي به في الظلمات وكان للناس إماماً حين وفق رجل لخدمته وحين حقَّق أحاديثه تحقيقاً مفصلاً .

وقد يكون في بعض ما ذهبت إليه من التحقيق شيء من الخطأ، فما يخلو عمل إنسان غير معصوم من الخطأ ولكنى قد أراه خطأً يهدى إلى كثير من الصواب إذ فتح للباحثين باب البحث في دقائق مغلقة ومشاكل كانت مستعصية .

ولا يظنّ ظانّ أنى أغلو فيما أقول فإنى أرجو أن يكون عملي خالصاً لوجه الله وأنّ كثيراً من إخواني من علماء السنة والقائمين عليها في مصر والحجاز والشام قرأوا بعض ما كتبت وأظنُّهم موافقي على الوصف الذي وصفت والله الهادي إلى سواء السبيل[1] .

بلغت أحاديث المسند حسب إحصاء الشيخ احمد محمد شاكر سبعة وعشرون ألفاً وخمسمائة وتسعة عشر حديثاً (٢٧٥١٩)[2] وقد وجدت في طبعة دار المعارف، وهى الطبعة الأولى للمسند، إحصاءً للأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة في المسند حسب تحقيق الشيخ أحمد شاكر وقد أحصى هذه الأحاديث كلها ٨٠٩٩ حديثاً وبلغ عدد الصحيح والحسن منها ٧٢٤٦ حديثاً والضعيف ٨٥٣حديثاً[3] وبلغت الأحاديث الضعيفة من جملة الأحاديث حتى نهاية هذا الجزء الخامس عشر ١٠% من هذه الأحاديث تدخل في دائرة الصحيح والحسن .

يؤكد هذا ما أورده الشيخ أحمد شاكر من كلام الحافظ الذهبي فيما رواه عنه الحافظ شمس الدين بن الجزري (فلعل الله تبارك وتعالى أن يقيض لهذا الديوان السامي من يخدمه ويُبَوِّب عليه ويتكلم على رجاله ويرتب هيئته ووضعه، فإنَّه محتو على أكثر الحديث النبوي، وقلَّ أن يثبت حديث إلاَّ وهو فيه)[4] .

---

[1] الإمام أحمد ، المسند (مرجع سابق) من ص ٧ – ١٤

[2] الإمام أحمد ، المسند، ٢٧٥١٩/١٨

[3] المسند ، طبعة المعارف ١٩٥٨م، الجزء ١٥ ، حديث ٨٠٩٩ ، شرحه وراجع فهارسه احمد محمد شاكر .

[4] احمد بن حنبل ، المسند ، طبعة دار الحديث ، المقدمة ، ص ١٤٠

نماذج من تحقيقاته في المسند :

(صلعم) اصطلاح سخيف :

حدثنا إسماعيل حدثني صخر بن جويرية عن نافع قال : لما خلع الناس يزيد ابن معاوية، جمع عمر بنيه وأهله ثم تشهَّد ثم قال :أمَّا بعد فإنَّا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإنيِّ سمعت رسول الله ﷺ يقول:الغادر يُنْصَب له لواء يوم القيامة، يقال هذه غدرة فلان، وإن من أعظم الغدر، الإشراك بالله تعالى، وأن يبايع رجل رجلاً على بيع الله ورسوله ثم ينكث بيعته، فلا يخلعنَّ أحد منكم يزيد ولا يزيد ولا يشرفن أحد منكم في هذا الأمر فيكون (صيلم بيني وبينه).

إسناد صحيح، صيلم بيني وبينه أي قطيعة بيني وبينه والصيلم بفتح الصاد واللام وبينهما ياء ساكنة، قال ابن الأثير (القطيعة المنكرة)وحرفت الكلمة هنا تحريفاً عجيباً، كتب ﷺ كان مصححي الطبع أشبه عليهم رسمها فظنوها (صلعم) وهى الاصطلاح السخيف لبعض المتأخرين في اختصار كتابة الصلاة على رسول الله ﷺ ، فأعربوها وكتبوها واضحة مجلد ٩٩/٧[1] .

الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ بن كثير شرح وتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر :

يقول الشيخ أحمد محمد شاكر : إن سبب اهتمامه بتحقيق هذا الكتاب هو أنَّ شيخ الأزهر الشيخ محمد مصطفى المراغي (عليه رحمة الله) اختاره في لجنة المناهج لعلوم التفسير والحديث للمعاهد الدينية – وكان أن اختارت اللجنة هذا الكتاب وقررت دراسته في كلية أصول الدين وفى كلية الشريعة فلم يجد الطلاب نسخاً من الكتاب الذي كان طبع بمكة ١٣٥٣هـ فأشار علىَّ بعض الإخوان أن أُصَحِّحه واكتب عليه شرحاً مع تحقيقه فبادرت إلى النزول عند إرادتهم[2] .

---

[1] قتيبة بن عدنان الماضى، بصائر من تعليقات احمد محمد شاكر (مرجع سابق) ص ٨٦٠

[2] ابن كثير ، الباعث في اختصار علوم الحديث ، المقدمة ،ص ٣– ٤ ، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٠٣هـ – ١٩٨٣م .

القيمة العلمية للكتاب:

لا تخفى أهمية وفائدة علم الحديث وأثره في العلوم الشرعية والتاريخية التي يرجع في إثباتها إلى صحة النقل والثقة به إذ إن علم أصول الحديث وقواعد اصطلاح أهله لابد منه للمنشغل برواية الحديث، إذ بقواعده يتميز صحيح الرواية من سقيمها ويعرف المقبول من الأخبار والمردود، وهو للرواية كقواعد النحو لمعرفة صحة التراكيب العربية، فلو سمى منطق المنقول وميزان تصحيح الأخبار لكان اسماً على مُسَمَّى .

فقد كتب عن هذا العلم الإمام الشافعي في الرسالة، وفى كتاب الأم وما نقله تلاميذ الإمام أحمد في أسئلتهم له ومحاورته معهم وما كتبه الإمام مسلم ابن الحجاج في مقدمة صحيحه، وما كتبه الإمام ابو داود على أهل مكة في بيان طريقته في السنة الشهيرة، وما كتبه الترمذي في كتابه العلل في آخر جامعة وما كتبه الإمام البخاري في تواريخه الثلاثة –حتى جاء ابن حجر ليجرِّد قواعد هذا العلم في فاتحة شرحه لنخبة الفكر فقال :

أول من صنّف ذلك القاضي أبو محمد الرامهرمزي في كتابه المحدث الفاصل، لكنه لم يستوعب، والحاكم أبو عبيد الله النيسابوري وصاحب المستدرك على الصحيحين لكنه لم يهذب ولم يرتب أيضاً وتلاه أبو نعيم الأصبهاني صاحب حلية الأولياء والمستخرج على البخاري وأبقى أشياء للمتعقب، وجاء بعدهم الخطيب أبو بكر البغدادي، احمد بن على بن ثابت صاحب تاريخ بغداد وغيره صنف في قوانين الرواية كتاباً سماه (الكفاية)وفى آدابها كتاباً سماه الجامع لآداب الشيخ والسامع، وقلَّ فن من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتاباً مفرداً ، فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة، محمد بن عبد الغنى البغدادي كل من أنصف علم أنّ المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه، ثم جاء بعدها بعض من تأخر عن الخطيب فأخذ من هذا العلم بنصيب ، من ذلك كتاب القاضي عياض الذي سماه (الإلماع) وأبو حفص الميانجى في كتابه (مالا يسع المحدث جهله) إلى أن جاء الحافظ تقي الدين أبو عمر

عثمان بن الصلاح نزيل دمشق فجمع كتابه المشهور (علوم الحديث) الشهير بمقدمة بن الصلاح فهذب فنونه واعتنى بتصانيف الخطيب المتفرقة فجمع شتات مقاصدها فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره، فلهذا عكف الناس عليه وساروا بسيره فلا يحصى كم ناظم ومختصر ومعارض له ومنتصر .

من ذلك ألفية الحديث للحافظ زين الدين بن الحسين العراقي المتوفى ٨٠٦هـ وشرحها هو بنفسه ومن بعده شرحها السخاوي وممن اختصرها الإمام النووي في كتابه (التقريب) الذي شرحه السيوطي في كتابه تدريب الراوي .ثم جاء الإمام ابن كثير فاختصرها وسماها (الباعث الحثيث على معرفة علوم الحديث) وهو الكتاب الذي نحن بصدده فاستدرك على ابن الصلاح استدراكات مفيدة، فلم يختصرها اختصاراً مخلاً ولا أطالها تطويلاً منتشراً مشوشاً فكانت خطوة أولى يدرسها الطالب فيرتقى منها إلى دراسة أصلها وما بعده من كتب الأئمة حتى ينتهي إلى التحقيق[1] .

ولنأخذ من كتاب ابن كثير تعريفه للحديث الصحيح وتعليقات أحمد محمد شاكر على ذلك كنموذج لفائدة هذا الكتاب : يقول بن كثير في تعريف الحديث الصحيح ": هو الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ولا يكون شاذاً ولا معللاً .

يقول الشيخ أحمد محمد شاكر في توضيح الشاذ والمعلل أن المرسل هو ما رواه التابعي عن النبي ﷺ، بدون ذكر الصحابي والمنقطع ما سقط منه واحد في موضع أو مواضع، والمعضل ما سقط منه اثنان فأكثر في موضع أو مواضع، والشاذ مخالفة الثقة لمن هو أوثق منه، والمعلّل ما كان فيه علة .

---

[1] ابن كثير، الباعث الحثيث ص ٩-١١

وتحدث الشيخ أحمد محمد شاكر عن أصح ّ الأسانيد فقال :

(جاء في مقدمة ابن الصلاح – عن أبي بكر بن شيبة أصح ّ الأسانيد كلها الزهري عن علي بن الحسين عن أبيه عن على ابن أبي طالب، والذي انتهى إليه التحقيق في أصح ّ الأسانيد وهو: أنه لا يحكم لإسناد بذلك مطلقاً في غير قيد بل يقيد بالصحابي أو البلد وقد نصوا على أسانيد جمعتها وزدت عليها قليلاً وهى :

أصح ّ الأسانيد عن أبي بكر إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي بكر .

وأصح ّ الأسانيد عن عمر : الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتيبة عن ابن عباس عن عمر ، والزهريعن السائب عن ابن عمر ويُزاد عليهما عندي ما سيأتي في أصح ّ الأسانيد عن ابن عمر، وهى أربعة أسانيد، لأنه إذا كان الإسناد إلى ابن عمر من أصح ّ الأسانيد، ثم يروى عن أبيه كان ما يرويه داخلاً في أصح ّ الأسانيد أيضاً .

وأصح ّ الأسانيد عن علي : محمد بن سيرين عن عبيد _ بفتح العين _ السلمايي عن على، والزهري عن على بن الحسين عن أبيه عن علي، وجعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عن على، ويحي بن سعيد القطّان عن سفيان الثوري عن سليمان، وهو الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن على .

وأصح ّ الأسانيد عن عائشة هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وأفلح ابن حميد عن القاسم عن عائشة ، وسفيان الثوري عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة وعبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة ويحي بن سعيد عن عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر الخطاب عن عائشة والزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة .

وأصح ّ الأسانيد عن سعد أبي وقاص، علي بن الحسين بن على عن سعيد بن المسيب عن سعد بن أبي وقاص .

- أصح ّ الأسانيد عن ابن مسعود، الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود وسفيان الثوري عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود.
- أصح ّ الأسانيد عن ابن عمر : مالك عن نافع عن ابن عمر، الزهري عن سالم عن أبيه ويحي بن سعيد القطان عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر .
- أصح ّ الأسانيد عن أبي هريرة يحي بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة والزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، ومالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، وحماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة، ومعمر عن همام عن أبي هريرة .
- أصح ّ الأسانيد عن أم سلمة: شعبة عن قتادة عن سعيد عن عامر أخي أم سلمة عن سلمة .
- أصح ّ الأسانيد عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدوفي هذا الإسناد خلاف معروف والحق ، أنه من أصح ّ الأسانيد .
- أصح ّ الأسانيد عن عقبة بن عامر : الليث سعد بن يزيد بن أبي حبيب• عن أبي الخير عن عقبة بن عامر .

وذكر الشيخ احمد محمد بعد هذا أصح ّ الأسانيدعن كل ٍّ من : أبي موسى الأشعري وأنس بن مالك وابن عباس وجابر بن عبد الله وبريدة رضى الله عنهم أجمعين [1] .

• يزيد بن أبي حبيب هو التابعي السوداني الذي ينتمي إلى دنقلا هو أحد أفراد هذا السند العالي الصحيح، راجع الذهبي، تذكرة الحفّاظ، ١٢٩/٣ دار الفكر العربي، والمقريزي، الخطط المقريزية، ٣٦٣/٣، وابن عبد الحكم فتوح مصر وأخبارها ١٨٨، مطبعة بريل، مدينة ليون ١٩٢٠م .

[1] ابن كثير الباعث الحثيث، مرجع سابق ص٢٢

- ذكر ابن كثير بعد ذلك صحيح البخاري ومسلم وعدَّد ما فيها من الأحاديث وذكر الحاكم ومستدركه عن الصحيحين ورجّح ابن كثير أنَّ الأحاديث التي استدركها الحاكم لا تلزمها لضعف رواتها عندهما لتعليلهما ذلك، واليرقاني وأبي نعيم الأصبهاني وغيرهم، وكتب أُخَر التزم أصحابها صحتها كابن خزيمة ابن حبان البستي وهما خير من المستدرك بكثير وأنظف الأسانيد متوناً .
- وكذلك يوجد في مسند الإمام احمد من الأسانيد والمتون شيء كثير مما يوازي كثيرا من أحاديث مسلم بل والبخاري أيضاً، وليست عندهما ولا عند أحدهما، بل ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الأربعة وهم أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة .
- وعن الكتب الخمسة يعني البخاري ومسلم وسنن أبي داود الترمذي والنسائي، يقول الحافظ أبو بكر السلفي إنه اتفق على صحتها علماء المشرق والمغرب وفي هذا تساهل منه، وقد أنكره ابن الصلاح وغيره قال ابن الصلاح، وهي مع ذلك أعلى رتبة من كتب المسانيد كمسند عبد ابن حميد والدارمي وأحمد بن حنبل وأبي يعلى والبزاز وأبي داود الطيالسي والحسن بن سفيان، واسحق بن راهويه وعبيد الله بن موسى وغيرهم لأنهم يذكرون عن كل صحابي ما يقع لهم من حديثه .
- وقد عدَّد ابن كثير هذا الكتاب القيم أنواع الحديث حتى بلغ بها خمسة وستين نوعا منها الصحيح والحسن والضعيف والمسند والمتصل أو الموصول والمرفوع والموقوف والمقطوع والمرسل وفي كل هذه الأحاديث نجد شرح وتعليق الشيخ أحمد محمد شاكر الذي يسفر عن علم ودراية بتحقيق وشرح كتب السنة .
- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي بتحقيق وشرح الشيخ أحمد محمد شاكر

قيمة الترمذي بين كتب السنة :

-أورد الإمام الذهبي، عن أبي منصور بن عبد الله الخالدي قال: قال أبو عيسى، صنَّفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان، فرضوا به ومن قال أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الحق اليوسفي الجامع على أربعة أقسام: قسم مقطوع بصحته وقسم على شرط أبي داود والنسائي، وقسم أخرجه وأبان عن علته، وقسم رابع أبان عنه فقال : ما أخرجت في كتابي هنا إلا حديثا قد عمل به بعض الفقهاء .

عمله في سنن الترمذي :

-يحوى الجامع الصحيح للترمذي ٣٩٥٦ حديثاً وقد حقَّق الشيخ أحمد محمد شاكر مجلدين من أصل خمسة مجلدات يحويها الكتاب وبلغ عدد الأحاديث التي حققها وشرحها في هذين الجزأين ستة عشر وستمائة حديثاً (٦١٦) ولكنه كتب مقدمة قيِّمة بين يدي التحقيق وضع فيها الأساس المتين لهذا العمل الذي أكمله الشيخ محمد عبد الباقي والشيخ إبراهيم عطوة، وفيما يلي طرف مختصر من هذه المقدمة[1]

تصحيح الكتاب:

-يقول الشيخ أحمد محمد شاكر : لقد اتبعت في تصحيح كتاب الترمذي هذا أصحَّ قواعد التصحيح وأدقها، واجتهدت في إخراج نصه صحيحاً كاملاً، على ما في الأصول التي وصلت لي من اضطراب واختلاف، وعلى أنَّه لم تقع لي نسخة منه يصح أن تسمى أصلاً بحق كأن تكون قريبة من عهد المؤلف أو تكون ثابتة القراءة والأسانيد، ولكن مجموع الأصول التي في يدي يخرج منها نص أقرب إلى الصحة من أي واحد منها ولم أكتب فيه حرفاً واحداً إلا عن تثبت ويقين، وبعد بحث واطمئنان، وذكرت كل ما في هذه النسخ من زيادات بين قوسين هكذا ( ) مع الإشارة في التعليق إلى مصدر الزيادة

[1] الذهبي ، تذكرة الحفاظ ٦٣٥/٣ ، دار الفكر العربي .

وذكرت كل ما في النسخ من اختلاف سواء كان صحيحاً أم خطأً وإنما أذكر في المتن ما أراه أصحَّ من غيره في نظري مع إيضاح وجه الترجيح إن كان هناك وجه له .

-وقد فعلت كله احتياطياً، فقد يكون ما رأيته خطأً يراه غيري صواباً، وأكون أنا المخطئ، وقد يكون ما ظننته راجحاً مرجوحاً في الحقيقة، وإنّما احتطت في عملي أشدَّ الاحتياط وبذلت ما في وسعي من جهد، وكأنَّ القارئ في هذه الطبعة من (سنن الترمذي) يقرأ في جميع النسخ التي وصفت عن ثقة ويقين واطمئنان نفسي إن شاء الله .

-وقد جعلت للكتاب نوعين من الأرقام من أوله إلى آخره، أحدهما لأبواب الكتاب ليكون حصراً ليكون صحيحاً لها ولنستعين به في أنواع من الفهارس والآخر للأحاديث ليكون حصراً لها أيضاً ولتكون أكثر الفهارس عليه، فإنِّي أرى عدَّ الأحاديث بالأرقام المسلسلة في طبع كتب السنة واجب، لتكون فهارسها منظمة متقنة ولئلا تختلف الفهارس باختلاف الطبعات ولتكون الأرقام كأنّها أعلام للأحاديث وليسهل كذلك على الكاتبين والمؤلفين إذا أرادوا الإشارة إلى حديث أن يشيروا إليه برقمه وفوائد أخرى يدركها القارئ والباحث .

إنما-أرجو أن يجد القارئ هذا الكتاب تحفة من التحف ومثالاً يحْتَذَى في التصحيح والتنقيح وأصلاً موثوقاً به حجة، وليعلم الناس أنَّا نتقن هذه الصناعة من تصحيح وفهارس ونحوهما، أكثر مما يتقنها كل المستشرقين ولا استثنى، وما أبغي بهذا فخراً ولا أقوله غروراً بالنفس، وإنما أقول ما أراه حقاً لي أو علي، وقد صحَّحت قبل هذا الكتاب كتباً، منها كتابان، كاد أن يبلغا من الإتقان الغاية في نظري ورأيي على الأقل، وفي نظر كثير من إخواني من أهل العلم والمعرفة وأولهما كتاب الخراج تأليف يحي بن آدم القرشي المتوفى سنة

٢٠٣ وقد كان أول ما نشر بمطبعة بريل في مدينة ليون، نشره المستشرق العلامة الدكتور (ث. وجوينبول) سنة ١٨٩٦ م ١٣١٤هـ ثم رغبت المطبعة السلفية في إعادة نشره سنة ١٣٤٧هـ فعهد إليَّ الصديقان الأخوان السيد محب الدين الخطيب حفظه الله والسيد عبد الفتاح قتلان رحمه الله بتحقيقه وتصحيحه ولم يكن معي من الأصول إلا النسخة المطبوعة في ليدن فصحَّحْتُه، وحقَّقْتُ كل كلمة منه، وكتبت عليه حواشي نفيسة مختصرة وها هو في أيدي الناس فمن شاء فليقرأه وليقارن بينه وبين طبعة أروبا ثم ليحكم بما يرى، وقد ألحقت به فهارس متقنة دقيقة للأبواب ثم للرجال ثم لشيوخ يحيي بن آدم ثم للقبائل والأمم ثم للأماكن ولم تكن هذه الفهارس كلها في الطبعة الأولى بل كان فيها بعضها غير صحيح ولا مستوف، والكتاب الثاني الذي حققه الشيخ أحمد محمد شاكر هو كتاب (لباب الآداب) تأليف الأمير أسامة بن منقذ، وقد ذكرت ما ذكر للأبين ٍّ إتقان ورصانة عمل الشيخ أحمد محمد شاكر مقارنة مع عمل المستشرقين في التحقيق .

فوائد في تحقيق الكتب ذكرها الشيخ أحمد محمد شاكر بين يدي التحقيق:

وأذكر هنا طرفاً يسيراً منها من باب الاختصار:

١. قال أبو عمرو بن الصلاح في كتاب علوم الحديث (ص١٧١-١٨٥) مطبوعة حلب ١٣٥٠هـ (إن على كتبة الحديث وطلبته صرف الهمم على ضبط ما يكتبون أو يحصلونه بخط الغير من مروياتهم على الوجه الذي رووه شكلاً ونقطاً يوقن معه الالتباس وكثيراً ما يتهاون بذلك الواثق بذهنه وتيقظه، وذلك وخيم العاقبة، فإن الإنسان مُعَرَّض للنسيان، وأول ناس أول الناس ، وإعجام المكتوب يمنع من استعجامه وشكله يمنع من إشكاله، وقد أحسن من قال : إنما يشكل ما يشكل، وقرأت بخط

صاحب كتاب (سمات الخط ورقمه) عن إبراهيم البغدادي فيه:أنّ أهل العلم يكرهون الإعجام والإعراب إلا في الملتبس وحكى غيره المتبحر في العلم لا يميز ما يشكل ومالا يشكل، ولا صواب الإعراب من خطأه والله اعلم .

٢. ينبغي المحافظة على كتابة الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ عند ذكره، ولا يسأم عن تكرير ذلك عند تكرره، فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجلها طلبة الحديث وكتبه، ومن أغفل ذلك[1]حرم حظاً عظيماً، وقد روينا منامات صالحة سمعت أبا القاسم منصور ابن عبد المنعم وأم المؤيد بنت أبى القاسم بقراءتي عليهما ، قالا : سمعنا أبا البركات عبد الله بن محمد الفراوى لفظاً ، قال : سمعت المقرئ ظريف ابن محمد يقول : سمعت عبد الله بن محمد بن اسحق الحافظ يقول: سمعت أبى يقول : سمعت حمزة الكتاني يقول: كنت أكتب الحديث، وكنت أكتب عند ذكر النبي (ﷺ)ولا أكتب وسلم) فرأيت النبي (صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي:مالك لا تتم الصلاة علىّ ؟ قال فما كتبت بعد ذلك (صلى الله عليه) إلا كتبت وسلم .

٣. على الطالب مقابلة كتابه بأصل سماعه وكتاب شيخه يرويه الذي يرويه وإن كان إجازة عنه، روينا عن عروة بن الزبير رضى الله عنهما أنه قال لابنه هشام : كتبت ؟ قال : نعم قال: عرضت كتابك؟ قال :لا، قال: لم تكتب وروينا عن الشافعي الإمام وعن يحيي بن أبي كثير قالا : من كتب ولم يعارض كمن دخل الماء ولم يستنج وعن الأخفش قال : إذا نسخ الكتاب ولم يعارض، ثم نسخ ولم يعارض خرج أعجمياً .

---

[1] الترمذى ، الجامع الصحيح ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ١/٦٢-٦٥

-وقد كان الخطر قديماً في الكتب المخطوطة، وهو خطر محصور لقلة تداول الأيدي، مهما كثرت وذاعت، فماذا كانا قائلين لو رأينا ما رأينا من المطابع وما تجترحه من جرائم[1] .

طريقة الشيخ أحمد محمد شاكر في شرح الكتاب:-

يتبين عمل الشيخ أحمد محمد شاكر وتحقيق سنن الترمذي من العدد الكبير من المراجع التي استخدمها والتي بلغ عددها مائة عشرة مرجع خمسة من كتب التفسير أولها تفسير الطبري ومن كتب السنة عشرين كتاباً أولها بالطبع البخاري ومسلم وبقية الصِّحاح ومن كتب علوم الحديث خمسة وعشرين كتاباً منها كتب اختلاف الحديث للإمام الشافعي ونيل الأوطار للشوكاني وعمل اليوم والليلة لابن السني وبلوغ المرام لابن حجر ومن كتب الفقه تسعة كتب منها الرسالة للإمام الشافعي والمغنى لابن قدامة والمجموع للنووي والمحلى لابن حزم ومن كتب التراجم سبعة وعشرين كتاباً منها تهذيب الكمال للحافظ المزى والإصابة لابن حجر وميزان الاعتدال للذهبي ووفيات الأعيان لابن خلكان وأسد الغابة لابن الأثير وأثنا عشر من كتب اللغة منها لسان العرب لابن منظور والجمهرة لابن دريد والعين للخليل بن أحمد والقاموس للفيروزبادى ومن كتب العلوم المختلفة أثنى عشر كتاباً منها الحيوان للجاحظ والفهرست لابن النديم وكشف الظنون لحاجى خليفة . وتبيِّن قائمة المراجع هذه سعة علم الشيخ أحمد محمد شاكر وإمساكه بأطراف العلوم المختلفة بالإضافة على تخصصه وتبحره في علوم الحديث وما يتصل بها .

يقول الجاحظ في كتاب الحيوان(ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفاً أو كلمة ساقطة، يكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني، أيسر عليه من إتمام ذلك النقص، حتى يرده إلى موضعه من أمثلة الكلام، فكيف يطيق ذلك المعارض المستأجر والحكيم نفسه قد أعجز هذا الباب وأعجب من ذلك انه يأخذ بأمرين : قد أصلح الفاسد وزاد الصالح صلاحاً، ثم يصير هذا الكتاب بعد

[1] نفس المرجع ١/ ٢٢، ٢٦ ، ٢٧

ذلك نسخة لإنسان آخر، فيسير فيه الورَّاق الثاني بسيرة الورَّاق الأول ولا يزال الكتاب تتداوله الأيديالجانبية والأعراض المفسدة حتى يصير غلطاً صرفاً وكذباً مصمتاً، فما ظنكم بكتاب يتعاقبه المترجمون والفساد ويتعاوره الخطاطون بشر من ذلك أو بمثله .

وصدق الجاحظ (الذي ذكرنا كلامه قبل هذا) إذا نسخ الكتاب ولم يعارض، ثم نسخ ولم يعارض، خرج أعجمياً .

يقول الشيخ احمد محمد شاكر :كتاب الترمذي يمتاز بأمورٍ ثلاثة، لا تجدها في شيء من كتب السنة الأصول الستة أو غيرها :

أولها:أنه بعد أن يروى حديث الباب، يذكر أسماء الصحابة الذين رويت عنهم أحاديث فيه، سواء أكانت بمعنى الحديث الذي رواه أو بمعنى آخر، أو بما يخالفه، أم بإشارة إليه ولو من بعيد وهذا أصعب ما في الكتاب على من يريد شرحه وخاصة في هذه العصور وقد **عدت** بلاد الإسلام نبوغ حُفَّاظ للحديث الذين كانوا مفاخر العصور السالفة فمن حاول استيفاء هذا وتخريج كل حديث أشار إليه الترمذي أعجزه وفاته شيء كثير وقد حاول الشيخ المباركفورى – رحمه الله – ذلك في شرحه، فلم يمكنه تخريج كل الأحاديث، وقد فكرت أن اتبعه فيما صنع، ثم وجدته سيكون عملاً ناقصاً ووجدتني[1] سأنسب أحاديث إلى كتب لم أرها فيها بنفسي وسأكون فيها مقلداً غيري فأبيت .

ثانيهما: إنه في أغلب أحيانه يذكر اختلاف الفقهاء، وأقوالهم في المسائل الفقهية وكثيراً ما يشير على دلائلهم ويذكر الأحاديث المتعارضة في المسألة، وهذا مقصد من أعلى المقاصد وأهمها، إذ هو الغاية الصحيحة من علوم الحديث، تمييز الصحيح من الضعيف للاستدلال والاحتجاج ثم الاتباع والعمل وقد بدا لي أول الأمر أنَّ أوفى القول في ذلك ثم أحجمت، إذ لو فعلت طال الكتاب جداً ولخرج عن كل تقدير قدرناه له في طبعه ولم أجد من الوقت ما يسع القيام به على الوجه

[1] الجاحظ، الحيوان ٧٩/١ ، طبعة مصطفى البابى الحلبى ،مصر .

الذي أريد فاقتصرت على مسائل قليلة من دقائق مسائل الخلاف، مما اختلفت فيه أنظار العلماء ودقَّ وجه الصواب فيه، وجعلتها كالمثال لما لم أذكر يحتذيه العالم والمتعلم والمفيد والمستفيد وعلى النهج القويم الذي سار عليه أئمتنا من أهل الحديث سرت، فيما عرفت له من مسائل الخلاف لا حجة إلاَّ بما قال الله أو قال رسوله، وكلَّ أحد يؤخذ من قوله ويردّ إلاَّ رسول الله ﷺ ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً﴾ (الأحزاب:٣٦)لا نقلد في ديننا الرجال ولا نفرّق بين ما جمعه رسول الله ﷺ نجمع ما فرَّق بينه فلا عذر لأحد يعلم حديثاً صحيحاً أن يخالفه لا تقليداً ولا اجتهاداً ولا استحساناً ولا استنباطاً كما قال الشافعي: (لا يجوز لأحد علمه من المسلمين عندي أن يتركه إلا ناسياً أو ساهياً)[1].

ثالثهما : عني الترمذي كل العناية في كتابه بتعليل الحديث، فيذكر درجته من الصحة أو الضعف ويفصل القول في التعليل والرجال تفصيلاً جيداً ومن ذلك صار كتابه هذا كأنَّه تطبيق عملي لقواعد علوم الحديث خصوصاً علم العلل وصار أنفع كتاب للعالم والمتعلم وللمستفيدوالباحث في علوم الحديث ولقد عنيت بهذا الأمر كما عني ورأيت أنَّ أجل خدمة لهذا الكتاب التوسع في تحقيق دقائق العلل تقريباً لها في أذهان القارئين وإرشاداً للمستفيدين وتسهيلاً للباحثين وليكون ذلك حافزاً لطلاب الحديث أن يغوصوا في أعماق فنونه ويستخرجوا منها الدرر الغالية التي بها يفقهون كتاب الله حق فقهه ويؤدون أمانة الله حق أدائها حتى يسموا بذلك إلى الذروة العليا في العلم والعمل في الدين والدنيا (إن من أدرك علم أحكام الله في كتابه فضاً واستدلالاً وفَّقه الله للقول والعمل بما علم منه فاز بالفضيلة في دينه ودنياه وانتفت عنه الريب ونورت قلبه الحكمة واستوجب في الدين موضع الإمامة) .

خاتمة:-

---

[1] الشافعي، اختلاف مالك والشافعي، ملحق كتاب الأم ١٨٦/٧

جهود الشيخ أحمد شاكر في تحقيق وفهرسة كتب السنة

هذا طرف يسير من عمل الشيخ أحمد محمد شاكر في تحقيق وفهرسة كتب السنة ولاشك أنَّ هذا الجهد الذي قام به هذا المحقق البارع والعالم الجليل في صبره ومصابرته حتى غدت مفاتيح هذه الكنوز من كتب السنة في متناول أيدي الباحثين وطلاب العلم من المحدثين والفقهاء هذا الجهد من أعظم ما خدمت به سنة النبي ﷺ العصور الحديثة علماً بأنَّ همم وعزائم طلاب العلم قد ضعفت كثيراً عما كان عليه الأوائل بل إنَّ المقارنة غير ممكنة بين جهد الأوائل من السلف[1] الصالح وطلاب العلم في العصور الحديثة ولولا هذه الجهود العظيمة التي بذلها المحققون أمثال الشيخ أحمد محمد شاكر لم تيسر للطلاب أن يصلوا إلى هذه الكنوز.

وأهم هذه الأعمال عمله في سنن الإمام أحمد الذي يحوى أكثر من سبع وعشرين ألف حديث، وهو كما قال الإمام أحمد لابنه عبد الله (احتفظ بهذا المسند فإنه سيكون للناس إماماً) وكذلك عمله في تحقيق وشرح وفهرسة الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث ومسند الترمذي ونخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر والفتية للسيوطي في علم الحديث وألفية العراقي في مصطلح الحديث إلى غير ذلك من أثاره في كتب السنة.

أهم ما تركه الشيخ أحمد شاكر منهجه العلمي الذي يجمع بين التجديد في الدين والمحافظة على الأصول والقواعد، ومن منهجه العلمي كذلك حصره لجهده في مجال واحد مع التجويد والإتقان مع الإقدام على نشر أعمال مادام قد بذل جهده فيها بصدق وإخلاص ولا يخلو عمل من النقص، وقد ترك الشيخ أحمد محمد شاكر آثاراً طيبة وصدقة جارية من العلم والنفع الرصين .

---

[1] الترمذي ، الجامع الصحيح ، مقدمة أحمد محمد شاكر ،ص ١٦ – ٢٢ ، ٦٢ – ٧٠ .